

في الصحراء

للأستاذ عبد المنعم خلاف

عشقته منذ أن عاش جسمي بين يديها أربعاً وعشرين ساعة
في الحريف الماضي كذرة من رمالها في وهج ظهريتها، وأفياها
آكامها، وطقل أصائلها، وأشباح دياجيا، ورهبوت عوالمها ...
ومنذ أن لمست يدا قوية من طبيعتها تمتد إلى قلبي فتضربه بشملها
وتعصره برهبتها، وتحمله في أجوائها مع الهبوات، وتسقيه من
آلهها وسراياها أمواجاً تظمي. ولا تروى، وتلف ولا تسعف،
لأنها أحلام الأرض الظامئة والآكباد الحرثي ...

واستقبلت العودة إليها في ظرف موات استقبال المتطلع
إلى عالم مسحور ناطق بالصمت، محي بالموت، مثير بالهدوء،
مُضْطَر بالشوك، مُرو بالجلفاف، مؤنس بالوحشة، يضج القلب
فيه ضجيج الدنيا وإن صمت هو صمت الآخرة، ويحوم الفكر
فيه حول العقدين: الأزل والأبد، فتختلط الحواس ويتداخل
فعلها فتسمع العين وترى الأذن وتلمس الأضواء والألوان !

سلام عليك أيتها الذرات المتشابهة الراقدة على مهاد الأزل
حاملة بالثقل على جناح الرياح إلى عوالم الأنهار والأزهار
ونفاقها واكاذيبها وآثامها ونظمها على اختلاف تلك النظم ولعله
أيضاً عند استعراض تلك الآراء والنظم العلمية الحديثة قد نظر
إلى قول القائلين إن العاطفة الجنسية والعلم الحديث هما كالماء
الذي تضعه في الاناء القدر فيصير قندراً، وتضعه في الاناء النظيف
فيكون نظيفاً، والآية تختلف باختلاف النفوس وأصل الماء
واحد سواء الذي وضع في الاناء القدر والذي وضع في الاناء
النظيف .

ولكن لعل تلتوى أيضاً قد فطن إلى أن هذا تشبيه لأقل
ولا أكثر، وأنه عند امتحان النفوس وتطبيقه عليها يتلاشى
ويتضائل إذا أعوز الاناء النظيف من آية النفوس البشرية

عبد الرحمن سكري

والحيوان .. سامانة من طول الرقاد على بساط الديموم، تمثلين
العم والبساطة والصورة الأولى للأجسام ... تنظرين إلى الذرات
العليا المضئنة الدائرة في فضاء ربي والراقدة أيضاً على صدر
الفراغ .. تحلم بالقرار كما تحلين أنت بالانطلاق والفرار ..
في قلبي ذرة صغيرة مُعَرَّبة لذاعة وددت لو استحالت إلى
جمودك ! إذن لأراحت واستراحت من رُوح الحياة .. إنها ذرة
تحلم بالرياح كما تحلين . فهي ثائرة تريد الانطلاق من ضيق
المكان .. وهي دائبة على ذلك حتى يقف الزيت من السراج ،
وتخمد الوقْدة التي وضعت شرارتها يد الله في ذراقي الأولى !

نحن ركب مُسَيَّرُونَ لا سائرُونَ أيتها الذرات .. مسيرون
بعواصف خفية فهي أهول، مكبوتة فهي أعنف، متنافرة فهي
أسرع في تحطيمنا ونقض بنائنا . فلا إرادة ولا خيرة في النقلة،
وإنما هي رياح من نوع آخر، وما أكثر جنود ربي !

سألت : كم مضى من دهرك أيتها الديموم ... ؟ فأجابت :
طفلة أنا لا أعي دورات الفلك، ولا أشيخ على الدوام ... وإنما
تقاس الأزمان وتعرف الأعمار بجلفاف في ورقة ، أو تجعده
على وجه . وأنا كما تراني علامة ابتداء ...

وسألت : لمن خُلق ليك والنهار، وشمسك والقمر؟ ومن
يسمع تناوُح رياحك وعزيفها على شعاف جبالك، وصفيرها
في كهوفك ؟ ومن يَسْمُرُ مع نجومك ، ويشهد تقاتل عناصر
الطبيعة على صدرك ؟ لمن وشائعُ الغيوم على صفحات سمائك ،
وألوانُ جُددك وظرايك وآكامك ؟ وأين كل ما صبَّته الشمس
والكواكب على أديمك من أضواء وألوان ؟ اللعابرين فيك
كالنسيمات والطائرين عليك كالخطرات ؟ أكل هذه الأكوام
للشياه والبُمران والرُعيان ؟ ويح الجبال من غير عيون تجتليه،
والجلال من غير قلوب تستوحيه، والسطور من غير قارى . !

فأجابت : سِرِّي وسحري أن أكون أبدةً عقيماً متفردة .
لأنني أرض الخفاء والمجهول والجن ... الجن الذين ملأوا آفاق
بها ويلهم كما ملأتم دياركم بالشواخص والأجرام ... وقد خلقت
لهم ، وإن منهم قلوب الشعراء والمتاملين، السائرة مع الأضواء

٢ - عمر بن الخطاب *

للأستاذ علي الطنطاوي

- ٦ -

كان المسلمون في مكة - فكانت الخصومة بينهم وبين الكفار من قريش - خصومة فردية . شخص بناوى شخصاً ، وجماعة تقاتل جماعة . فلما كانت الهجرة واستقر الاسلام في (يثرب) وفشت له صدرها ، وقدمت لنصرته أبناءها وفلذات كبدها ، استحالت الخصومة إلى شبه (خلاف دولي) بين القرشيين المقيمين على الشرك ، العاكفين على الاصنام ، المدافعين عن الباطل ، وبين أهل (المدينة المنورة) بنور التوحيد - (أنصار) الاسلام وحماة الدين ، وجنود الله ؛ واتسع الخلاف وخاب مع الكفار المنطق وتعذر الصلح ولم يبق بد من الحرب

ومهما يقل اليوم (دعاة السلام) في شناعة الحرب ويصفوا من أهوالها وينفروا منها ، ومهما يؤلفوا في ذلك من كتب ويصنفوا من أصناف ، فإن مما لا ريب فيه أن هناك (حرباً مقدسة) مشروعة فاضلة ، هي الحرب التي تشب نارها دفاعاً عن الحق وذباً عن الفضيلة وتأديباً للجرمين . . . ومن ينكر على الجند أن يحاربوا اللصوص والمجرمين ، ومنعهم أن يعيشوا في الأرض فساداً ؟ ومن يمنع القاضي أن يقتل القاتل ليشترى بموته حياة أمة ، ويحبس الجاني ليضمن بحبسه حرية شعب ؟

كذلك كانت (معركة بدر) حرباً مقدسة ، أثرت من أجل الحق والفضيلة والسلام والاسلام . . . فشنت إلى بدر (عصابة المجرمين) من قريش ، مزهوة زهو اللصوص ، شاحخة بأنافها - شموخ القتلة ، مستكبرة استكبار قطاع الطرق . . . ومشت فرق الجنود المسلمين متواضعة لله خاضعة له . لا قوة لها إلا قوة الحق ، ولا سلاح إلا سلاح الايمان ، ولا غرض لها إلا تطهير الأرض من أدران الشرك واوضاع الظلم ومحو الارستقراطية السخيفة العاتية . .

والظلمات ترقبها في الشفق والغسق ، الخافقة مع الهبوات والنسمات ترصد فيعلمها في المدّر والوبرّ والدوح والورق ، النائمة في حضن جبل أو على ذراع موجه أو في عين نجم ، أو في عُش . أو على زهرة متضورة نقطها الندى ، أو في ناي راع ، أو في قبر مهديم متفرد !

يا أم الفطرة ! أريد أن أقبض قبضة من ذراتك البسيطة التركيب ، البريئة من الدنس ، المطهرة من الرجس ، فأحصب بها وجوه المصانع وناطحات السحاب لعل أحجارها تذكر المهدي الأول فتزجي ذممه ، وتوشج رحمه ، وتزيح عنها دخان البارود لترى السماء وتسمع خبرها . . .

يا أم الفطرة ودينها ، انبهاك ترك عقل ومحمد ، في حيرة غداة شب عن الطوق يرعى ، ومجالى الفتنة والروعة فيك نادته إلى العزلة في شعفة من شعفات جبالك يسأل الدنيا عن سرها وأزلها وأبداها وملئها ونحلها حتى حدثته السماء خبرها ، ولم ينزل خبر السماء إلا فيك أو على حوافيك ، لأنك القدس والمظهر ، تسجد الطبيعة فيك بالاصباح والإسماء ، والنجوم والجبال والشجر والدواب . . . وإن أهل الأرض مدينون لك بالظل الذي يحدون برّده على قلوبهم وامتداده على أرواحهم ؛ ولقد نشرت وكتابتك ، على الدنيا مرة فطبت كتائبه على الآفاق كلها ؛ ولكن رُكّما من الغيوم يكاد يخفيها ، فأرسل رياحك الحارة تذيب الركام وتجلو كلمات النبوة . . تريد الأرض موجة جديدة منك أيتها الصحراء ، فاهتزي !

ضَحِكْتَ بِالْقَتَادِ وَالْأَشْوَاكِ ضَحِكَةً خَلَّتْهَا بِشَاشَةٌ بَاكِ
أَرْسَلْتَهَا فِي الصَّمْتِ هَمْسًا وَلَكِنْ رَنَّ فِي مَسْمَعِي صِدَاهَا الْخَاكِ
فَرَحْتُ بِالرَّبِيعِ دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ ضُ وَليدا يَشِيرُهَا لِجِرَاكِ
فَرَشْتُ فِي طَرِيقِهِ الشُّوكَ وَالْحَمَّ ضُ وَوَشْتُ رَمَالَهَا بِالْأَرَاكِ
عَجَزْتُ أَنْ تَجَارِيَ الْخَنْصَبَ بِالْحَبِّ (م) وَفَرَشْتُ الرُّمَى وَنَفَحْتُ الزَّوَاكِ
فَأَنَالَتْ جُهْدَ الْمَقْلِّ ، وَمَا يُطْلَبُ مِنْ عَاجِزٍ بُلُوغُ السَّمَاءِ

عمر النعمم معروف

القاهرة